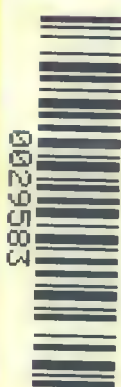


رايات الإسلام

①



في الإمامة



0029583



Bibliotheca Alexandrina

رايات الإسلام

①

في السِّمَامَةِ

بقلم : وصفى آل وصفى

الطبعة الثانية



دارالمعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع

رايات الإسلام

بَدَأَ الْقَرْنُ السَّابِعُ الْمِيلَادِيُّ وَالْعَرَبُ فِي شِبْهِ الْجَزِيرَةِ ضِعَافًا
وَمُتَفَرِّقُونَ ، يَطْغَى عَلَيْهِمُ الْفُرسُ بِالْعِرَاقِ - فِي الشَّرْقِ . . وَالرُّومُ
بِالشَّامِ - فِي الشَّمَالِ . .
وَبُعِثَ الرَّسُولُ ﷺ فَغَيَّرَ الْإِسْلَامُ حَيَاةَ الْعَرَبِ تَغْيِيرًا
تَامًا . .

أَمَدَّهُمْ بِقُوَّةٍ حَقَّقَتِ الْمُعْجَزَاتِ ، وَجَمَعَتْهُمْ - فِي ظِلِّ
رَايَاتِهِ - طُمَأْنِينَةً نَفْسِيَّةً تَتَّبَعُ مِنْ سَمَاحَتِهِ . . وَحِمَاسَةً بَطُولِيَّةً
تَبْعُهَا فِيهِمْ أَهْدَافُهُ الْعَظِيمَةُ . .
وَكَانَتْ « مَكَّةُ » الْمَدِينَةُ الْأُولَى فِي شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الَّتِي تَمْتَدُّ
حَوَالِي أَلْفِ كِيلُو مِترٍ مِنَ الشَّرْقِ إِلَى الْغَرْبِ . . وَمَا يَزِيدُ عَلَى
ذَلِكَ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ ، لَكِنَّ هِجْرَةَ الرَّسُولِ ﷺ
نَقَلَتْ مَقَرَّ الْقِيَادَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ إِلَى « يَثْرِبَ » الَّتِي أَصْبَحَتْ تُعْرَفُ
بِاسْمِ « الْمَدِينَةِ » . .

وَتُوفِيَ الرَّسُولُ فِي الْعَامِ الْحَادِي عَشَرَ الْهَجْرِيِّ - السَّنَةِ
٦٣٢ الْمِيلَادِيَّةِ - فَتَتَابَعَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ بِالْمَدِينَةِ ، وَمِنْهَا
خَرَجَتْ رَايَاتُ الْإِسْلَامِ لِتُوحِدَ شِبْهَ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، ثُمَّ
انْطَلَقَتْ إِلَى الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ . تَبَشَّرَ الشُّعُوبَ بِالْتَّحْرِيرِ
وَتَرَفُّهُ إِلَيْهَا الْعَدْلَ وَالْحُرِّيَّةَ . . وَتَصَحَّبَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَعَارِكِ
خَالِدَةٍ مَا تَزَالُ أَخْبَارُهَا تُرَوَّى فَتُثِيرُ الْإِعْجَابَ لَدَى الْقَادَةِ
وَالْجُنُودِ ، وَتَغْرِسُ الْعِزَّةَ فِي نَفُوسِ النَّاشِئَةِ . .

في الإمامة

١

في العامِ الثَّامِنِ الهِجْرِيِّ فَتَحَ الْمُسْلِمُونَ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ . .
وَسُرَّعَانَ مَا دَخَلَ الْعَرَبُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا وَانْتَشَرَ الْإِسْلَامُ
فِي شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، مِنْ « الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ » إِلَى « الْخَلِيجِ
الْفَارِسِيِّ » وَمِنْ « الْمُحِيطِ الْهِنْدِيِّ » إِلَى حُدُودِ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ
الْفَارِسِيَّةِ وَالْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ . .

لَكِنَّ الْوَحْدَةَ الَّتِي عَرَفَهَا الْعَرَبُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي ظِلِّ الْإِسْلَامِ
لَمْ تَلْبَثْ أَنْ اهْتَزَّتْ ، عِنْدَمَا ادَّعَى النَّبِيُّ « مُسَيْلَمَةُ
الْكَذَّابُ » . . وَعَدَدُ آخَرٍ مِنَ الْكَذَّابِينَ !

فِي الْفَتْرَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ حَيَاةِ الرَّسُولِ ﷺ ادَّعَى هَؤُلَاءِ
الْكَذَّابُونَ النَّبُوَّةَ . .

كَيْفَ ؟

نَظَرُوا إِلَى مَا جَاءَ الرَّسُولَ مِنْ نَصْرِ فَطَمَعُوا فِي أَنْ يَفُوزُوا هُمْ
 أَيْضًا بِالنُّفُوزِ الْوَاسِعِ وَالسُّلْطَانِ الْعَظِيمِ ، وَوَسَّوَسَ لَهُمُ
 الشَّيْطَانُ أَنْ يَدْعُوا النَّبُوَّةَ لِيَكُونُوا كَالرَّسُولِ : كَلِمَتُهُمْ مَسْمُوعَةٌ
 وَأَمْرُهُمْ مُطَاعٌ . .

طَمَعُوا فِي السَّيِّطَةِ عَلَى النَّاسِ لِيُشَبِّعُوا رَغْبَاتِهِمُ الدُّنْيَوِيَّةَ ،
 وَنَسُوا أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُؤَيِّدُ بِهِ رَسُولَهُ الصَّادِقَ الْأَمِينَ . .
 وَالْمُؤْمِنِينَ . .

غَرَّهُمْ بَعْدَهُمْ عَنِ الْمَدِينَةِ حَيْثُ يُقِيمُ الرَّسُولُ ﷺ ، فَقَدْ
 ظَهَرُوا جَمِيعًا فِي أَرْضِ « الْيَمَنِ » وَ « الْيَمَامَةِ » . . وَمَنَازِلِ
 « بَنِي أَسَدٍ » . .

وَغَرَّهُمْ تَعَصُّبُ الْقَبَائِلِ وَكَثْرَةُ الْأَعْوَانِ . .
 كَانَتْ الْقَبَائِلُ فِي الْيَمَنِ . . وَالْيَمَامَةِ . . وَمَنَازِلِ بَنِي
 أَسَدٍ . . حَدِيثَةَ الْعَهْدِ بِالْإِسْلَامِ ، فَتَغَلَّبَ التَّعَصُّبُ لِلْقَبِيلَةِ
 وَزُعَمَائِهَا ، الرَّاسِخُ فِي النُّفُوسِ مِنْ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ ، عَلَى

. . اليمامة : من بلاد نجد بالقرب من البحرين وعاصمتها حجر ، وسميت باليمامة نسبة إلى
 اليمامة بنت سهم بن طهم وفتحها خالد بن الوليد في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه
 في سنة ١٢ للهجرة وقُتل في هذه المعركة مُسْلِمَةُ الْكَذَّابِ



الِإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ . .
لَمْ يَكُنِ الْإِيمَانُ قَدْ اسْتَقَرَّ بَعْدُ فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مِنْ
أَبْنَاءِ تِلْكَ الْقَبَائِلِ ، فَتَبِعَتْ أَنْبِيََاءَهَا الْكَذَّابِينَ وَارْتَدَّتْ عَنِ
الْإِسْلَامِ . .

وَحَفَفَ الْأَنْبِيََاءُ الْكَذَّابُونَ بَعْضَ الْفُرُوضِ الدِّينِيَّةِ فَكَثُرَ
الْمُلْتَفُونَ حَوْلَهُمْ . .

قَالُوا لِاتَّبَاعِهِمْ . . مَثَلًا : إِنَّهُ لَا دَاعِيَ لِلسُّجُودِ فِي
الصَّلَاةِ !

وَقَالُوا لَهُمْ : إِنَّهُ لَا دَاعِيَ لِدَفْعِ الزَّكَاةِ !
وَالنَّاسُ مَيَّالُونَ بِطَبْعِهِمْ إِلَى التَّخَلُّصِ مِنَ الْفُرُوضِ ،
وَالِإِيمَانُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يُحِبُّ إِلَيْهِمُ الْحَرَصَ عَلَى أَدَائِهَا . .
وَالِإِيمَانُ لَمْ يَكُنْ قَدْ اسْتَقَرَّ بَعْدُ فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ
مِنْ أَبْنَاءِ الْقَبَائِلِ الْمُرْتَدَّةِ . .

وَلَمْ يَخْلُ الْأَمْرُ مِنْ دَسَائِسَ أَجَنِّيَّةٍ !
فَإِنَّ « كِسْرَى » الْفُرسِ ، وَ « قَيْصَرَ » الرُّومِ ، لَمْ يَكُنْ مِنْ
مَصْلَحَةِ أَحَدِهِمَا أَنْ تَقُومَ عَلَى حُدُودِ دَوْلَتِهِ ، دَوْلَةُ عَرَبِيَّةٍ

مُتَّحِدَةً .. تَدِينُ بِدِينِ جَدِيدٍ يَدْعُو لِعِبَادَةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الَّذِي
لَا شَرِيكَ لَهُ .. وَيَدْعُو لِلْمُسَاوَاةِ .. وَيَجْعَلُ لِلْفُقَرَاءِ حَقًّا
مَعْلُومًا فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ ..

كَانَتِ الدَّوْلَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْمُتَّحِدَةُ خَطَرًا عَلَى الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ
الْفَارِسِيَّةِ وَالْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ ، كِلْتَاهُمَا ، يُهَدِّدُ بِتَحْرِيرِ
الْعِرَاقِ مِنْ اسْتِبدَادِ الْفُرسِ وَتَخْلِيصِ الشَّامِ مِنْ طُغْيَانِ
الرُّومِ ..

وَلَمْ يَخْلُ الْأَمْرُ أَيْضًا مِنْ دَسَائِسَ يَقُومُ بِهَا يَهُودُ الْمَدِينَةِ
الَّذِينَ أَجْلَاهُمُ الرَّسُولُ ﷺ عَنْهَا ، بَعْدَ أَنْ تَكَرَّرَ غَدْرُهُمْ
وَتَكَرَّرَتْ خِيَانَاتُهُمْ ..

وَفِي الْعَامِ الْحَادِي عَشَرَ الْهِجْرِي تُوْفِيَ الرَّسُولُ ﷺ ،
فَظَنَّ الْكَذَّابُونَ الْفُرْصَةَ سَانِحَةً لِتَحْقِيقِ مَطَامِعِهِمْ .. وَأَشَاعُوا
الْفِتْنَةَ فِي الدَّوْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ النَّاشِئَةِ .. وَتَسَبَّبُوا فِي « حُرُوبِ
الرَّدَّةِ » !

تَوَلَّى . . « أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ » الْخِلَافَةَ ، بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ ﷺ فَإِذَا فِتْنَةُ الرَّدَّةِ الَّتِي أَشْعَلَهَا مُدْعُو النُّبُوَّةِ فِي الْيَمَنِ . . وَالْيَمَامَةِ . . وَمَنَازِلِ بَنِي أَسَدٍ . . تُهَدِّدُ الْمُجْتَمَعَ الْإِسْلَامِيَّ النَّاشِئُ . .

وَإِذَا الْقَبَائِلُ الْقَرِيبَةُ مِنَ الْمَدِينَةِ تَخْرُجُ هِيَ الْأُخْرَى عَلَى الْوَحْدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَتَمْتَنِعُ عَنْ آدَاءِ الزَّكَاةِ . . وَرَأَى بَعْضُ الصَّحَابَةِ أَنَّ يُهَادِنَ أَبُو بَكْرٍ مَا نَبَى الزَّكَاةَ لَيْسَتَعِينَ بِهِمْ عَلَى قِتَالِ الْمُرْتَدِّينَ عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَكَانَتْ حُجَّةُ الَّذِينَ يَرَوْنَ هَذَا الرَّأْيَ أَنَّ تِلْكَ الْقَبَائِلَ لَمْ تَرْجِعْ عَنْ إِيْمَانِهَا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنَّ خَطَايَا الْوَحِيدِ هُوَ رَغَبْتُهَا فِي التَّخَلُّصِ مِنْ عِبَاءِ الزَّكَاةِ . لَكِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمْ يَضْعُفْ وَلَمْ يَتَهَاوَنْ ، وَصَمَّمَ عَلَى أَنَّ يُودَى جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ الزَّكَاةَ كَمَا كَانُوا يُودُونَهَا عَلَى عَهْدِ الرَّسُولِ . .

وَكَانَ جَيْشُ « أُسَامَةَ » مَايزَالُ مُقِيمًا بِالْمَدِينَةِ لَمْ يَأْخُذْ
طَرِيقَهُ إِلَى الشَّامِ بَعْدُ ، فَطَلَبَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ مِنَ الْخَلِيفَةِ أَنْ
يُوجِّلَ بَعْثُهُ لِيَكُونَ قُوَّةً تُعِينُ الْمُسْلِمِينَ فِي صِرَاعِهِمْ مَعَ مَا نَعَى
الزُّكَاةِ وَقِتَالِ الْمُرْتَدِّينَ . .

كَمَا طَلَبَ آخَرُونَ أَنْ يُؤَلَّى عَلَى الْجَيْشِ رَجُلًا غَيْرَ أُسَامَةَ ،
يَكُونُ أَكْبَرَ سِنًا وَأَكْثَرَ خَبْرَةً . . إِلَّا أَنَّ الْخَلِيفَةَ رَفَضَ
الْمَطْلَبِينَ . .

وَلَبِغَتْ أُسَامَةُ قِصَّةً . . .

كَانَ الرَّسُولُ ﷺ قَدْ وَجَّهَ قُوَّةً صَغِيرَةً إِلَى حُدُودِ الشَّامِ ،
لِتَأْدِيبِ فَرِيقٍ مِنَ الْعَرَبِ حُلَفَاءِ الرُّومِ . . اعْتَدُوا عَلَى عَدَدٍ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ الْمُسَالِمِينَ وَقَتْلُوهُمْ . وَجَعَلَ قِيَادَةَ هَذِهِ الْقُوَّةِ لَوَالِدِ
أُسَامَةَ . . « زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ » ، يَخْلُفُهُ إِنْ اسْتُشْهِدَ « جَعْفَرُ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ » . . فَإِنْ اسْتُشْهِدَ جَعْفَرُ خَلَفَهُ « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
رَوَاحَةَ » . .

وَعِنْدَ « مُوتِهِ » فُوجِيَ الْمُسْلِمُونَ بِقَوَاتٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ ،
فَصَمَدُوا لَهَا . . وَقَاتَلُوا قِتَالَ الْمُؤْمِنِينَ . . إِلَى أَنْ اسْتُشْهِدَ



الْقَوَادُّ الثَّلَاثَةُ : زَيْدٌ فَجَعَفَرٌ . . فَابْنُ رَوَاحَةَ . .

وَأَرَادَ الرَّسُولُ أَنْ يَحْمِيَ شِبْهَ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ فَسَارَ بِنَفْسِهِ مِنَ
الْمَدِينَةِ إِلَى « تَبُوكَ » سَنَةَ تِسْعٍ لِلْهَجْرَةِ ، يَقُودُ جَيْشًا عَظِيمًا
أَرْهَبَ الْأَعْدَاءَ وَأَرْغَمَهُمْ عَلَى الانْسِحَابِ إِلَى مَا وَرَاءَ
الْحُدُودِ . ثُمَّ أَعَدَّ ﷺ جَيْشًا ثَانِيًا كَبِيرًا لِيَسِيرَ إِلَى مَوْتَةِ فَيْثَارَ
لِلْأَبْطَالِ الثَّلَاثَةِ وَإِخْوَانِهِمْ ، وَوَلَّى عَلَى هَذَا الْجَيْشِ « أُسَامَةُ بْنُ
زَيْدٍ » وَهُوَ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ . . لِيَشْرَفَ الْمُسْلِمُونَ بِانْتِصَارِ
الْأَبْنِ كَمَا شَرَفُوا بِاسْتِشْهَادِ أَبِيهِ . . وَلِيَتَوَدَّ الشَّبَابُ تَحْمُلَ
الْمَسْئُولَةَ وَالْقِيَامَ بِأَعْبَاءِ الْقِيَادَةِ . .

وَبَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ أَصْرَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى أَنْ يَسِيرَ أُسَامَةُ إِلَى
حَيْثُ بَعَثَهُ ﷺ فَآثَرَ ذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْقَبَائِلِ الْمُعَادِيَةِ الَّتِي مَرَّ
بِهَا فِي طَرِيقِهِ إِلَى الشَّمَالِ وَرَدَّهَا عَنْ مُهَاجِمَةِ الْمَدِينَةِ . شَاهَدَ
هَؤُلَاءِ الْجَيْشَ الْكَبِيرَ الَّذِي يُغَادِرُ الْمَدِينَةَ ، وَالْفِتْنَةَ مُشْتَغِلَةً قَرِيبًا
وَبَعِيدًا ، فَاسْتَنْتَجَوْا أَنْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَقْوِيَاءُ وَعَلَى اسْتِعْدَادٍ عَظِيمٍ . .
وَبَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَادَ جَيْشُ أُسَامَةَ مُنْتَصِرًا ، وَدَخَلَ أُسَامَةُ
الْمَدِينَةَ مُمْتَطِيًا جَوَادَ أَبِيهِ الَّذِي اسْتُشْهِدَ وَهُوَ يُقَاتِلُ مِنْ فَوْقِهِ !

لَمْ يَكَدْ جَيْشُ أُسَامَةَ يَتَّبِعُهُ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْحُدُودِ الشَّامِلَةِ
لِلرَّدِّ عَلَى الْمُعْتَدِينَ ، حَتَّى تَحَرَّكَ الْقَبَائِلُ الْقَرِيبَةُ مِنَ الْمَدِينَةِ
تُرِيدُ غَزْوَهَا !

فَفِي الْمَدِينَةِ يُصِرُّ خَلِيفَةُ الرَّسُولِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ عَلَى
جَمْعِ الزَّكَاةِ مِنَ الْجَمِيعِ ، وَمَا مِنْ وَسِيلَةٍ لِإِرْجَاعِهِ عَنْ رَأْيِهِ
سِوَى غَزْوِ الْمَدِينَةِ !

زَحَفَتْ جُمُوعُ تِلْكَ الْقَبَائِلِ لَيْلًا فَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى
الْإِبِلِ لِصَدِّهِمْ . .

وَكَانَ بَعْضُ الْعُصَاةِ يَحْمِلُونَ قَرَبًا مِنَ الْجُلْدِ نَفَخُوهَا
وَرَبَطُوهَا بِالْحِيَالِ ، فَلَمَّا التَّقَى الْجَمْعَانِ ضَرَبُوهَا بِأَقْدَامِهِمْ فِي
وُجُوهِ الْإِبِلِ الَّتِي يَرْكَبُهَا الْمُسْلِمُونَ . وَأَفْرَعَ ذَلِكَ إِبِلَ
الْمُسْلِمِينَ ، فَفَرَّتْ بِهِمْ عَائِدَةً إِلَى الْمَدِينَةِ !

وَقَعَ ذَلِكَ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، فَبَاتَ الْعُصَاةُ يَحْسِبُونَ النَّصْرَ
حَلِيفَهُمْ . .

أَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَفْتَرِ هِمَّتُهُ ، وَبَاتَ يُعِدُّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لِلْكَرِّ
عَلَى مَا نَبَى الزَّكَاةَ . وَقُبِيلَ الْفَجْرِ خَرَجَ يَتَقَدَّمُ الْمُؤْمِنِينَ مَشِيًّا ،
يَقُودُهُمْ مُسْرِعًا إِلَى مُعَسَّكَرِ الْقَبَائِلِ الْمُعَادِيَةِ وَكَانَتْ الْمَفَاجَأَةُ
تَأَمَّةً فَلَمْ يَتِمَكَّنْ هَوْلَاءُ مِنَ الْمُقَاوَمَةِ وَتَفَرَّقُوا مُنْهَزِمِينَ !

وَسُرْعَانَ مَا اسْتَتَبَ الْأَمْرُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ ، وَخَضَعَتِ الْقَبَائِلُ
النَّائِرَةُ وَأَطَاعَتْ . . وَأَوْفَدَتْ رِجَالَهَا يَحْمِلُونَ الزَّكَاةَ إِلَى خَلِيفَةِ
الرَّسُولِ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ . وَزَادَتْ عُدُوَّةُ أَسَامَةَ مُنْتَصِرًا مِنْ قُوَّةِ
الْمُسْلِمِينَ ، فَبَدَأَ أَبُو بَكْرٍ يُوجِّهَ الْجُيُوشَ لِلْقَضَاءِ عَلَى الْمُرْتَدِّينَ
وَاخْتَارَ «خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ» لِيُقَاتِلَ بَنِي أَسَدٍ ثُمَّ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَامَةِ .

كَانَ بِالْيَمَامَةِ أَقْوَى الْقَبَائِلِ الْمُرْتَدَّةِ ، وَأَخْطَرُ مَنْ ادَّعَى
النُّبُوَّةَ : «مُسَيْلَمَةُ بْنُ حَبِيبٍ» الَّذِي أَطْلَقَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ اسْمَ
مُسَيْلَمَةِ الْكَذَّابِ . . فَبَعَثَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ «سَيْفَ اللَّهِ» «خَالِدَ
ابْنَ الْوَلِيدِ» . .

وَكَانَ خَالِدٌ قَبْلَ إِسْلَامِهِ فَارِسًا لَا يُشْقُ لَهُ غِبَارٌ ، وَقَائِدًا

يُحْسَبُ لَهُ كُلُّ حِسَابٍ !

فِي مَوْقِعَةٍ « أَحَدٍ » قَادَ فُرْسَانَ « قُرَيْشٍ » ، وَاسْتَغَلَ الْفُرْصَةَ
عِنْدَمَا خَالَفَ رُمَاةُ الْمُسْلِمِينَ أَمْرَ الرَّسُولِ وَتَرَكُوا مَوَاقِعَهُمْ لِيَفُوزُوا
بِالْغَنَائِمِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الْمُهْزَمِينَ . . عِنْدَيْهِ أَسْرَعَ خَالِدٌ يَدُورُ
بِفُرْسَانِهِ مِنْ وَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَهَاجَمَهُمْ هُجُومًا مَالٍ بِكِفَّةِ النَّصْرِ
إِلَى جَانِبِ قُرَيْشٍ !

وَفِي مَوْقِعَةٍ « الْخَنْدَقِ » أَوْشَكَ أَنْ يَنْجَحَ مَرَّةً ثَانِيَةً فِي
مُفَاجَأَةِ الْمُسْلِمِينَ !

فِي الْعَامِ الثَّامِنِ لِلْهِجْرَةِ أَسْلَمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَبَعْدَ أَشْهُرٍ
خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ السَّائِرِ إِلَى مَوْتِهِ . لَمْ يُولِّهِ
الرَّسُولُ الْقِيَادَةَ ، فَقَدْ كَانَ بِالْجَيْشِ عَدَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ
سَبَقُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ . وَعِنْدَ مَوْتِهِ دَارَ الْقِتَالُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ
وَقَوَاتٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَاسْتَشْهَدَ الْقَوَادُ الثَّلَاثَةُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ
وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ . . وَهُمْ الْقَوَادُ الَّذِينَ
عَيْنَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ . .

وَاحْتِاجَ الْمُسْلِمُونَ لِقَائِهِ يَنْقُذُ الْمَوْقِفَ ، فَاجْتَمَعَتْ كَلِمَتُهُمْ



عَلَى اخْتِيَارِ خَالِدٍ . . وَاسْتَطَاعَ خَالِدٌ أَنْ يَنْسَحِبَ بِالْمُسْلِمِينَ
اَنْسَحَابًا مُشْرِفًا . .

فَاتَلَ الرُّومَ وَحُلَفَاءَهُمْ مِنْ بَنِي غَسَّانَ إِلَى الْمَسَاءِ ، وَفِي اللَّيْلِ
أَبْدَلَ مَوَاقِعَ الْمُجَاهِدِينَ . آخَرَ جُنُودَ الْمُقَدِّمَةِ وَقَدَّمَ مَنْ كَانَ
خَلْفَهَا ، وَالَّذِينَ كَانُوا فِي الْمَيْمَنَةِ وَضَعَهُمْ فِي الْمَيْسَرَةِ وَالَّذِينَ
كَانُوا فِي الْمَيْسَرَةِ حَوَّلَهُمْ إِلَى الْمَيْمَنَةِ . .

وَأَرْسَلَ إِلَى الْخَلْفِ جَمَاعَةً تُثِيرُ الْغُبَارَ عِنْدَمَا يَبْدَأُ الْقِتَالُ ،
وَتَرْفَعُ أَصْوَاتَهَا بِالتَّكْبِيرِ . . وَطَلَعَ الصَّبَاحُ فَفُوجِئَتْ كَتَائِبُ
الْأَعْدَاءِ بِقَوَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ تَقِفُ قِبَالَتَهَا ، وَشَاهَدُوا الْغُبَارَ مِنْ بَعِيدٍ
وَسَمِعُوا أَصْوَاتَ التَّكْبِيرِ . . فَاعْتَقَدُوا أَنَّ مَدَدًا كَبِيرًا جَاءَ
الْمُسْلِمِينَ لَيْلًا وَمَا زَالَ يَصِلُ تَبَاعًا !

وَلَمَّا شَرَعَ خَالِدٌ فِي الْاَنْسِحَابِ لَمْ يَتَّبِعُوهُ خَشْيَةً أَنْ يَكُونَ
الْمُسْلِمُونَ قَدْ أَعْدَوْا لَهُمْ كَمِينًا ! وَنَجَا خَالِدٌ بِالْمُجَاهِدِينَ عَائِدًا
إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ حَمَلَ اللَّقَبَ الْعَظِيمَ : « سَيْفُ
اللَّهِ » . . بَعْدَ أَنْ دَعَا لَهُ الرَّسُولُ ﷺ قَائِلًا : « اللَّهُمَّ إِنَّهُ سَيْفٌ
مِنْ سَيُوفِكَ فَأَنْتَ تَنْصُرُهُ ! » . .

اَنْتَظَرَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى أَنْ اسْتَرَاخَ جَيْشُ أُسَامَةَ ، ثُمَّ أَعَدَّ إِحْدَى
عَشْرَةَ فِرْقَةً مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ حَدَدَ لِكُلِّ مِنْهَا مَكَانًا
تَقْصِدُهُ لِتُقَاتِلَ الْمُرْتَدِّينَ بِهِ . . وَجَعَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى رَأْسِ
الْفِرْقَةِ الْأُولَى الَّتِي وَجَّهَهَا إِلَى مَنَازِلِ بَنِي أَسَدٍ . .

وَقَبْلَ أَنْ تَسِيرَ الْفِرْقَةُ الْإِحْدَى عَشْرَةَ إِلَى غَايَاتِهَا أَذَاعَ أَبُو بَكْرٍ
بَيْنَ الْقَبَائِلِ كِتَابًا دَعَا فِيهِ الْعُصَاةَ إِلَى الرُّجُوعِ عَنِ الْفِتْنَةِ ،
وَحَذَّرَهُمْ مِنْ عَاقِبَةِ الْإِضْرَارِ عَلَى الْخَطَا . .

بَعْدَ هَذِهِ الدَّعْوَةِ السَّلْمِيَّةِ انْطَلَقَ الْمُجَاهِدُونَ لِمُعَاقِبَةِ الَّذِينَ
لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهَا ، فَسَارَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِجُنُودِهِ إِلَى حَيْثُ
اجْتَمَعَ بَنُو أَسَدٍ وَحُلَفَاؤُهُمْ حَوْلَ نَبِيِّهِمُ الْكَذَّابِ « طَلِيحَةَ بْنِ
خُوَيْلِدِ الْأَسَدِيِّ » . .

وَبَدَأَ الْقِتَالَ لَمْ يَبْرُزْ طَلِيحَةُ لِيَكُونَ عَلَى رَأْسِ جُنُودِهِ ، بَلْ
أَقَامَ فِي خِيَمَتِهِ مُتَظَاهِرًا بِأَنَّهُ يَنْتَظِرُ الْوَحْيَ . . وَتَرَكَ قِيَادَةَ أَتْبَاعِهِ

لِوَاحِدٍ مِنْ رِجَالِهِ . فَلَمَّا هَجَمَ الْمُسْلِمُونَ مُكَبِّرِينَ ، وَأَحَسَّ
قَائِدُ الْمُرْتَدِّينَ خُطُورَةَ الْمَوْقِفِ . . . أَسْرَعَ إِلَى خِيَمَةِ طُلَيْحَةَ . .
يَسْأَلُهُ :

- هَلْ جَاءَكَ جِبْرِيلُ . . بِالْوَحْيِ ؟
قَالَ طُلَيْحَةُ وَهُوَ يَلْتَفِتُ بِرِدَائِهِ :
- لا . .

رَجَعَ الْقَائِدُ لِلْمَيْدَانِ يُقَاتِلُ . فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِ وَعَلَى رِجَالِهِ
الْأَمْرُ . . وَلَمَسَ قُوَّةَ خَالِدٍ وَالْمُسْلِمِينَ عَادَ إِلَى طُلَيْحَةَ يَسْتَعْجِلُهُ
قَائِلًا :

- أَلَمْ يَأْتِكَ جِبْرِيلُ بَعْدَ ؟
قَالَ طُلَيْحَةُ :
- لا والله . .

رَدَّ الْقَائِدُ وَقَدْ اسْتَوَلَى عَلَيْهِ الضَّيْقُ :
- وَإِلَى مَتَى نَنْتَظِرُ ؟ إِنَّهُمْ يَتَغَلَّبُونَ عَلَيْنَا !
قَالَ هَذَا وَأَسْرَعَ إِلَى الْمَيْدَانِ ، فَإِذَا خَالِدٌ وَفُرْسَانُهُ يُحِيطُونَ
بِبَنَى أَسَدٍ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنَ الْقَبَائِلِ . .

رَكِيهُ الْفَزْعُ وَلَاذَ بِخِيَمَةِ طُلَيْحَةَ مُسْتَنْجِداً ، فَلَمْ يَنْجِدْهُ
 النَّبِيُّ ٱ الكَذَّابُ . . وَلَمْ يَطْمِئِنَّهُ بِكَلَامٍ مَّعْقُولٍ . .
 عِنْدَيْهِ صَاحَ الرَّجُلُ مُخَاطِباً قَوْمَهُ :
 - انْصَرِفُوا - يَا قَوْمُ . . إِنَّهُ كَذَّابٌ !
 وَسُرْعَانَ مَا تَفَرَّقَ الْمُرْتَدُّونَ أَمَامَ سَيُوفِ الْمُسْلِمِينَ ! وَمَرَّتْ
 جَمَاعَةٌ مِنَ الْفَارِّينَ بِطُلَيْحَةَ فَسَأَلُوهُ مَاذَا يَفْعَلُونَ . .
 بِمَاذَا يُجِيبُهُمْ طُلَيْحَةُ وَقَدْ وَضَحَ كَذِبُهُ ؟
 وَثَبَ يَرْكَبُ فَرَسَهُ وَيَنْدَفِعُ هَارِباً وَهُوَ يَقُولُ :
 - مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَفْعَلَ مِثْلِي . . فَلْيَفْعَلْ !
 عَلَى هَذَا النَّحْوِ كَانَتْ نِهَآيَةُ الرَّدَّةِ فِي مَنَازِلِ بَنِي أَسَدٍ :
 نِهَآيَةُ مُضْحِكَةٍ !



أَحْمَدَ خَالِدُ الْفِتْنَةِ الَّتِي أَشْعَلَهَا بَنُو أَسَدٍ وَحُلَفَاؤُهُمْ ، ثُمَّ رَاحَ يَجْمَعُ شَمْلَ التَّائِبِينَ وَيُعَاقِبُ مَنْ اعْتَدُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى دَعَاهُ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُكَلِّفَهُ بِالسَّيْرِ إِلَى الْيَمَامَةِ وَقِتَالِ الْمُرْتَدِّينَ بِهَا . .

وَكَانَ الصَّدِيقُ قَدْ بَعَثَ « عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ » لِقِتَالِ الْمُرْتَدِّينَ فِي الْيَمَامَةِ وَحَرَصَ عَلَى أَنْ يُعَزَّزَهُ فَأَرْسَلَ خَلْفَهُ « شُرْحِبِيلَ بْنَ حَسَنَةَ » غَيْرَ أَنَّ عِكْرِمَةَ لَمْ يَتَّظِرْ كَيْ يُلْحَقَ بِهِ شُرْحِبِيلُ وَمَنْ مَعَهُ ، وَأَسْرَعَ بِمُهَاجَمَةِ مُسَيْلِمَةَ . . يُرِيدُ أَنْ يَهْزِمَ النَّبِيَّ الْكَذَّابَ وَحْدَهُ وَيَنْفَرِدَ بِالْفَخْرِ وَالْمَجْدِ !

وَفِي الْيَمَامَةِ كَانَ مُسَيْلِمَةُ يَقِفُ مُتَاهِبًا وَقَدْ بَلَغَ أَتْبَاعُهُ سِتِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ ، فَلَمَّا جَاءَ عِكْرِمَةُ مُتَسَرِّعًا أَوْقَعَ الْمُرْتَدُّونَ بِهِ هَزِيمَةً مُنْكَرَةً !

غَضِبَ أَبُو بَكْرٍ لِمَا أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ نَتِيجَةً لِانْدِفَاعِ

عِكْرَمَةً ، فَوَجَّهَهُ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ لِمَنْطَقَةِ « عُمَانَ » لِيَكُونُوا مَدَدًا
لِلْقَوَاتِ الَّتِي تُقَاتِلُ الْمُرْتَدِّينَ بِهَا . . ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الْيَمَامَةِ سَيْفَ
اللَّهِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ . .

وَسُرْعَانَ مَا دَارَتْ بِأَرْضِ الْيَمَامَةِ مَعْرَكَةٌ مِنْ أخطرِ المَعَارِكِ
الَّتِي خَاضَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ . .
وَفِي الْبِدَايَةِ هَجَمَ أَتْبَاعُ مُسَيْلَمَةَ هَجْمَةً شَدِيدَةً رَدَّتْ
الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْوَرَاءِ !

كَانُوا يَقِيمُونَ بِلِيَارِهِمْ ، لَمْ يَرْهَقَهُمُ السَّفَرُ ، عَلَى حِينٍ
أَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْمَدِينَةِ غَرْبًا إِلَى الْيَمَامَةِ شَرْقًا مُجْتَازِينَ
مَسَافَةً طَوِيلَةً . .

لَكِنَّ تَرَاجَعَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَسْتَمِرْ ، فَقَدْ انْقَدَّ « خَالِدٌ »
الْمَوْقِفَ بِعَقْرِيَّتِهِ . صَاحَ فِي رَجَالِهِ بِأَمْرِهِمْ بِأَنْ تُمَيِّزَ كُلُّ جَمَاعَةٍ
نَفْسَهَا ، لِتُظْهَرَ شَجَاعَةُ الشُّجْعَانِ وَيُعْرَفَ إِيْمَانُ الْمُؤْمِنِينَ . .
وَيُنْكَشِفَ الَّذِينَ يَضْعِفُونَ وَيَنْهَزُمُونَ !

فَجَرَتْ صَيْحَةُ خَالِدِ حِمَاسَةً الْمُسْلِمِينَ أَفْرَادًا
وَجَمَاعَاتٍ . .

هَآ هُمُ أَوْلَاءُ الْأَنْصَارِ يُثْبِتُونَ . وَهَآ هُوَ ذَا قَائِدِهِمْ يُشِيرُ إِلَى
الْمُرْتَدِّينَ وَيَقُولُ :

- اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ !

ثُمَّ يُشِيرُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ الْمَتَرَجِعِينَ ، وَيُضِيفُ :

- وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ !

وَيُقَاتِلُ قِتَالَ الْأَبْطَالِ .. وَيَنَالُ الشَّهَادَةَ ..

وَهَآ هُوَ ذَا « زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ » أَخُو « عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ »

يَسْأَلُهُ رِجَالٌ مِنْ جَمَاعَتِهِ أَنْ يُخْبِرَهُمْ بِرَأْيِهِ فِي الْمَوْقِفِ ..
فِيَجِيبُ عَلَى الْفَوْرِ :

لَا أَتَكَلَّمُ الْيَوْمَ حَتَّى نَهْزِمَهُمْ !

وَيُقَاتِلُ قِتَالَ الْأَبْطَالِ إِلَى أَنْ يُسْتَشْهَدَ ..

وَيَتَقَدَّمُ سَيْفُ اللَّهِ .. خَالِدٌ .. يَتَقَدَّمُ رِجَالَهُ وَهُوَ يَنَادِي :

« وَامُحَمَّدَاهُ » !

يَطْلُبُ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يَحْمُوا ظَهْرَهُ ، وَيَتَقَدَّمُ .. يَشُقُّ

الطَّرِيقَ إِلَى مُسَيْلَمَةَ بِسَيْفِهِ ، وَمُسَيْلَمَةُ يَحْتَمِي لَا يَبْرُزُ لِقِتَالِ
خَالِدِ ..

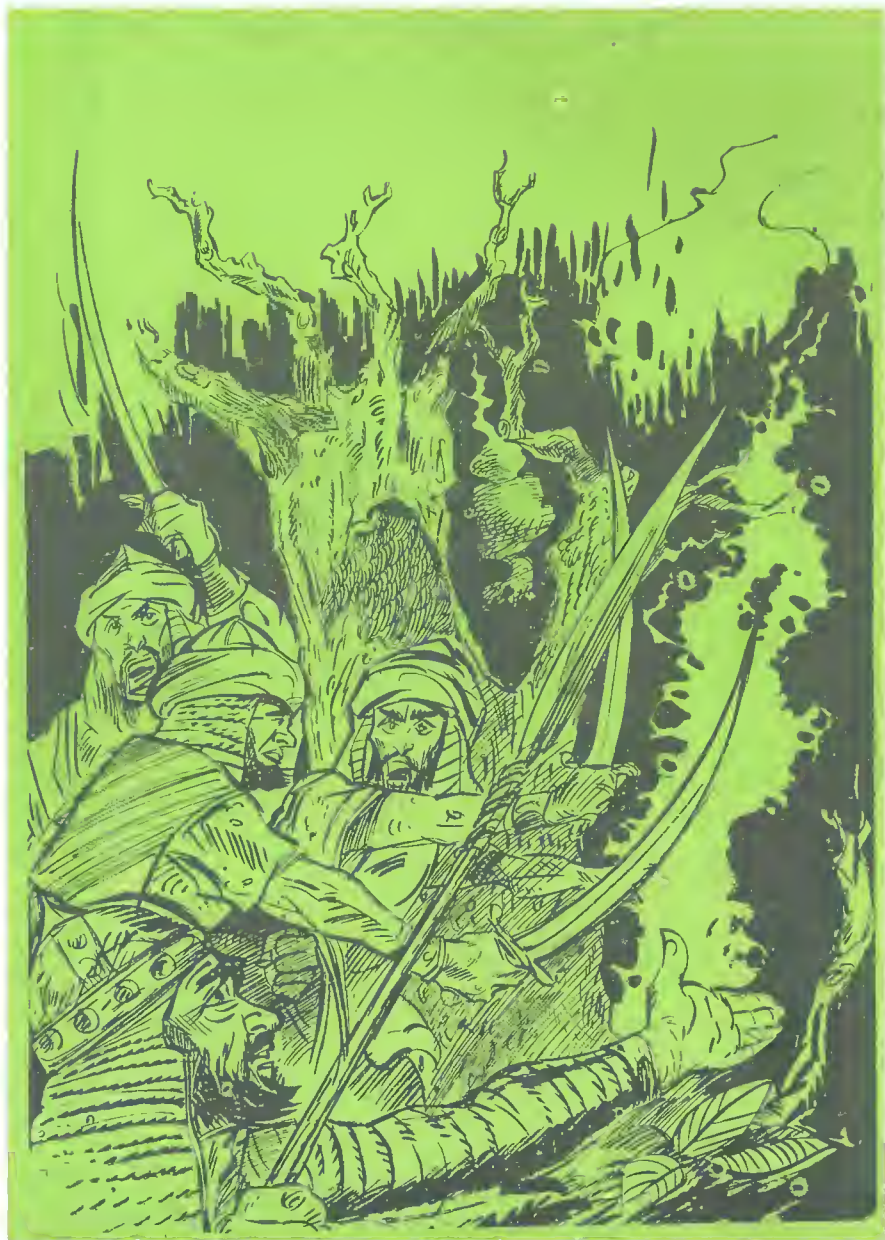
وَيَسْقُطُ رِجَالُ مُسَيْلَمَةَ تَحْتَ ضَرْبَاتِ خَالِدٍ ، وَيَقْتَرِبُ
 خَالِدٌ مِنْ مُسَيْلَمَةَ أَكْثَرَ . فَيَرْكَبُ الْفَزْعُ نَبِيَّ الْيَمَامَةِ الْكَذَّابَ
 وَيُلَوِّذُ بِالْفِرَارِ إِلَى حَدِيقَةٍ يَمْلِكُهَا ذَاتِ أَسْوَارٍ !
 وَيَلْحَقُ بِهِ أَتْبَاعُهُ . .

وَيَمْضِي بَعْضُ الْوَقْتِ وَالْمُسْلِمُونَ يَبْحَثُونَ عَنْ مَدْخَلٍ إِلَى
 الْحَدِيقَةِ غَيْرِ مُحَصَّنٍ فَلَا يَجِدُونَ ، ثُمَّ إِذَا بَطَلٌ مِنْ أَبْطَالِهِمْ . .
 اسْمُهُ « الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ » . . يُنَادِي أَصْحَابَهُ قَائِلًا :

- أَتَقُونِي عَلَيْهِمْ فِي الْحَدِيقَةِ !
 فَلَمَّا أَلْقَاهُ أَصْحَابُهُ عَلَى الْمُرْتَدِّينَ قَاتَلَهُمْ حَتَّى اسْتَطَاعَ أَنْ
 يَفْتَحَ بَابَ الْحَدِيقَةِ . .

وَفِي الْحَدِيقَةِ دَارَ قِتَالٍ عَنِيفٍ قُتِلَ فِيهِ عَدَدٌ كَبِيرٌ جِدًّا مِنْ
 الْمُرْتَدِّينَ ، جَعَلَ الْمُورَخِينَ يُسَمُّونَ تِلْكَ الْحَدِيقَةَ « حَدِيقَةُ
 الْمَوْتِ » !

وَفِيهَا قُتِلَ مُسَيْلَمَةُ الْكَذَّابُ !
 وَرَفَرَتْ رَايَاتُ الْإِسْلَامِ عَلَى أَرْضِ الْيَمَامَةِ ، وَمِنْ هُنَاكَ



سَارَتْ بَعْدَ حِينٍ إِلَى الْعِرَاقِ . . وَالشَّامِ . . وَالْمُجَاهِدُونَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ حَوْلِهَا يُكَبِّرُونَ . . يَطْلُبُونَ الْجَنَّةَ . .
وَيَتَصَرُّونَ !

| | |
|----------------|--------------------|
| رقم الإيداع | ١٩٩١ / ٣٦١٠ |
| الترقيم الدولي | ISBN 977-02-3252-1 |

١ / ٩١ / ٦٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.١٠)

رايات الإسلام

- ١ - فى اليمامة
- ٢ - فى اليرموك
- ٣ - فى القادسية
- ٤ - فى عين شمس
- ٥ - فى نهاوند
- ٦ - فى ذات الصوارى
- ٧ - فى المغرب
- ٨ - فى الأندلس
- ٩ - فى حطين
- ١٠ - فى المنصورة
- ١١ - فى عين جالوت



دارالمعارف

١٠٠